مشهد من مسرحية كليوباترا (1)

لشاكر محمد فهمي

(منظر الوليمة كما في العدد السابق وقد استعدت القاعة الكبرى للاحتفال وبدت القادات على الأرائك وينظر القواد المدعوين كأنهن الحور أبهى منظر ولا القسمة من كليوباترا وبجانبها أنطونيو وفي أقصى القاعة يبدو مسرح وإحدى جوانبه تجلس فرقة للموسيقيات حيث يعزفن أنغاماً ساحرة :

أنطونيو لكليوباترا (رافعاً كأسه) .

على نخبكِ بل حسنكِ بل حبكِ أشربْ

قائد روماني (يهب منددا)

على أعلام روما خفقت شرقاً ومغربْ

سوريس ساخطاً: على مصرٍ وتاجٍ لشعاع الشمس يُنسب !

آخر : على البط على الحلوى وما أحلاه مذهب ! (الجميع يضحكون)

أنطونيو (رافعاً كأسه)

ألا .. أترعْ كأس أشواقي

كليوباترا باسمة: ترى هل شاقك الساقي !..

أنطونيو وقد لعبت به الخمر

عجبٌ لطيف يدركه العجب أغدو السليب اليوم في طرب !!

تحسوا الكئوسَ ومن يشاركم في الطعن والإثخان بالقُضُبِ

(القواد يتذمرون)

إنّ الحياة .. هوىً وساقيةٌ وتألق الغادات كالشُّهُبِ

وتعانق المهجات في وله وتصافح الوجنات كالكوب

والمُسمعاتُ اللى تقتلنا بالسحر . بالألحان بالهُدُب !؟

كليوباترا باسمة : —

أخشى عليك اليوم فاتنةً تغزو إله الحرب

أنطونيو ضاحكاً : — ذا أربى .. (يضحكان)

ستعرض الراقصات على المسرح على أنغام الموسيقى

(١) انظر أعداد المقتطف الثلاثة السالفة ديسمبر ١٩٤٧ ويناير وفبراير ١٩٤٨

تبدو على المسرح فادتان تتحدثان عن الحب :

الأولى :

هو الحب داء يفتُّ العظـام ويُبلي السقام ويفري الكبدْ
يـغلغل في سَرَحات الدمـاء يخدرها ويذيب الجسدْ
تحسُّ به كدبيب الفنـاء تسرّب في الشامخ المنفرد
فإمّا يخرّ لأساسه وإما ترنح كالمرتعـد !
وآنًا يثير سعير التلظي بقلب المحب متى يتقدْ
يؤجج بين الحشا جذوة تذوب الجوانح . . لا تتصعدْ
كأن الحبَّ شقي الجحيم يُجدد دوماً اذا ما تقد
يوالي الزفير كحر السعير اذا ما تنفّس عما يجد
به غصّة في صميم الأنياة فما ينطق الحرف إلاّ بجهد !
ويجفو حماه طيوف الكرى ويا ويله من عذاب أحدْ
إذا ما رنت لسهاد الجفون وأهنى المحب بها أو رقد
يُترّع في ليل أحلامه ولا من بواني الطريد النكد . . !

الثانية تجيب :

ولكنْ أراه كأغرودة ترنّمها الصّدح الناغيه
ترددها في ندي الغصون وتردعها اللمحة الساريه
وتسبح في الكون أنغامها فيشدو الوجود مع الشاديه
وهفت اليها لنور الصباح تقبّلها البسمة الحانيه . .
فيهتز وسط الحقول النبات وتنتشي الزهرة الساجيه
يباكرها الفجر في ربوة وينتعش برهة قانيه
يغازلها مستخف الشعاع ويرقص للهمسة الحانيه
ويمضي يلسف لمى ثغرها ويتأنها قبلة ناديه
فيسري السرور بأعطافها وتشتاق للنغمة الثانيه
وتحلم بالوصل في نشوة كسكرى بخمرٍ من الداليه ! . . .

يدخل على المسرح شاب مندفعاً —

وإني أراه كجذوة من الريح عارمة عاصفة

تدمدم وسط رحاب الفضاء وتصرخ بالصرخة الراجفه
كأنّ الجبال بها زلزلت أو آن القضاء رمى الآزفه
فلء العروق لها ثورة وملء الدماء منى قاصفه
أمربد في النفس حيّاتها وفي الجسم ناهشة زاحفه
تروم شفاه الحبيب لتفضي إليه بثورتها اللاهفه
وتطوي منسان أعطافه مسعرة الضم.. بل هاتفه
بحمّى الدماء.. وحمّى السعار وحمّى الرغائب والراجفه
الى أن يقر هنالك القرار وترجع في الباءة الوارفه .. !

يجيبه ذئب آخر على المسرح

ومثلك تهوى ذئاب الفلاة ووحش الشراة ورهط البقر !
تظنونه من نعال الغرام ؟ وليس سوى شهوة تحتقر !

الاول متحديا

بمثل غرامي تفوز الحياة وليس بعاطفة أو بكاء
وماذا رجّتي الحياة سوى أن تذود عن الجنس شر الفناء
وكيف السبيل سوى شهوة لها قدرة الخلق أنى تشاء ..

الثاني محتداً —

فتنتج خلقاً كنسل القطيع وقد هام منتشر وحوش الخلاء
ألا من فتى يا ابن آدم قل لي من الكهف ؟ والغاب ؟ نحو العلاء
سوى من تغنوا بوحي السماء وأهل المشاعر والاوفياء ! ..

(الجميع يصفقون والموسيقى تعزف ويسدل الستار)

أنطونيو رافعاً كأسه :

يا ساقنا هيا

الساقي : مولاي لبيكا

ميلانه (تسبق الساقي لتصب لانطونيو وتلقي نظراتها كعروس على اليد تتضرب ويقع الدن من يدها فينكسر

(ضجة ثم تسكت الموسيقى)